

المبحث الأول: المنهج الاجتماعي السوسيولوجي عند الغرب:

يضرِب الأدب ضمن سياقه الاجتماعي بجدور عميقة في دراسات علماء الاجتماع المحترفين، أو طلائع علماء الاجتماع الأوائل الذين عاشوا قبل ظهور العلم، وتاريخ مثل هذه المحاولات، هي أولى محاولات إرجاع ابتكار "الأعمال الأدبية" إلى العوامل الاجتماعية .

• فيكو (1668-1744):

ولعل الطلائع الفعلية لاجتماع الأدب كانت مع العالم والمفكر الإيطالي فيكو [1668-1744] الذي يعد واحد من أبرز مفكري القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوروبا حيث أجرى فيكو عددا من الدراسات الأدبية والفلسفية واللغوية والقانونية أعدت إرهابا لنظرية كبرى في المجتمع البشري¹ فهو يرى "أن لكل ثقافة أسلوبها الخاص وهو مبدأ خاص يتسم بالعمومية والشمولية ، بحيث إن كل الجوانب الثقافية -بغض النظر عن مدى تنوعها الظاهري- بما في ذلك لغتها ومعتقداتها الدينية وعاداتها اليومية وأدبها، وهي تتشرب جميعا الأفكار والمواقف الأساس نفسها وعليه فإن فيكو يذهب إلى أن الأدب هو بمنزلة "الروح" للمجتمع، التي تنفخ فيه الحياة، وأدب المجتمع هو الأشد تعبير عن هذه الروح، وعليه يمكن النظر إلى الإنتاج الأدبي على أنه تعبيراً عن الأعراف والتقاليد والعادات التي تتميز بمجموعة ما، وليس تعبيراً ذاتياً عن مزاج شخصي لفرد"²

فالشخص الفردي أو الأشخاص -في رأي فيكو- الذين يدعون هذه الآثار الأدبية يمكن النظر إليهم على أنهم يعبرون في إنتاجهم عن عقلية المجموعة أكثر من كونهم يعبرون عن رؤية فردية، هذه الطريقة هي تفهّم بها فيكو حالة مماثلة كالشاعر الإغريقي هوميروس.

كما كانت هناك إرهابات وأعمال مبكرة لتحليل الأدب في ضوء العوامل الاجتماعية، فقد تبنى المفكرين أفكارا من هذا النوع في كل من فرنسا وألمانيا لتلخص إلى اتجاه متميز في الدراسات الأدبية من حيث علاقته بالواقع والتاريخ.

محي الدين أبو شقرا : مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 ،

¹ ص 51 .

² قصبي الحسين : سوسيولوجيا الأدب، دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، ص 19، 20 .

• مدام دي ستايل [1766-1817م] :

التي أجرت دراسات على الأدب والعوامل المؤثرة فيه كالدين والنظام القانوني وعادات وثقافات معينة ، فقد ربطت بين طبيعة الأدب وبين الظروف المناخية فذهبت "إلى أن أدب الأمم الشمالية يسوده الحزن الانفعالي أو العاطفي، في حين تسود في أدب الأمم الجنوبية مشاهد الحب الممتزج بالظلال الوارفة"¹.

فهي تنتمي إلى إحدى الحركات الفكرية التي كانت في نهاية القرن الثامن عشر والتي تمثلها مع هاردر إذ كان لها موقف من طبيعة العلاقة بين الأدب والمجتمع وكانت : "تسعى إلى إقامة صلات عليّة بين الأدب وبعض الوقائع المادية، وتحاول إخضاع الأدب -كواقعة- للتحقيق العلمي باستخدام مناهج ووسائل تشبه تلك التي تستخدم في العلوم الطبيعية"².

ومن خلال كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية" عام 1800م الذي تحدث فيه عن دور عامل الهوية القومية وعلاقته بالوسط الاجتماعي وتأثيراتها في الإبداع، والذوق الفني والقول الأدبي تبين أن مبدأ الأدب تعبير عن المجتمع.

إذ ترى مدام دي ستايل [أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات ويتبدل بتبدلها ويتطور حسب تطور الأوضاع الاجتماعية، من هنا رأت أنه أصبح من الضروري بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م ظهور أدب جديد يعبر عن مجتمع ما بعد الثورة ويختلف كثيرا عن أدب ما قبل الثورة وصار لزاما على النقد أن يحول سؤاله، من: كيف يكتب الأدباء؟ إلى: عن ماذا يكتبون؟]³.

فقد أرادت من هذه الفكرة أن توجه الأدب والنقد الأدبي إلى مسار مغاير عما كان عليه وهو الاهتمام بالموضوعات والصياغات التي تتناولها الإبداعات الأدبية والتي تصب في خدمة المجتمع وتعمل على إصلاح أوضاعه والتركيز على السمو نحو الأعلى والارتقاء بالمجتمع لا التركيز على الكتابة والبلاغة...

• أوغيست كونت: (1798-1857) :

تشاء الأقدار أن كان تاريخ 1798م هو ميلاد الناقد الاجتماعي الفرنسي "كونت" تزامنا مع ميلاد الثورة الفرنسية، كما شاءت الظروف أن تكون سنوات صباه وشبابه هي السنوات التي نمت فيها الإمبراطورية الفرنسية ما بين عامي (1815-1840). فالحاضرات التي كانت بداية تأسيس لعلم جديد أطلق عليه اسم "الفيزياء الاجتماعية" الذي غير

¹ محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سييسولوجيا الأدب العربي، ص52.

² المرجع نفسه، ص52.

³ مقال بعنوان: النقد الاجتماعي للأدب: نشأته وتطوره، سنة 02، ع6، 2012م، ص161.

فيما بعد إلى علم الاجتماع. فقد أخذ "كونت" لقب أبو علم الاجتماع نظرا لما قدمه في معرض التأريخ للفكر الاجتماعي عامة وعلم الاجتماع بخاصة.

أثره في علم الاجتماع:

إن أية قراءة متأنية لأثر "أوغيست كونت" في علم الاجتماع تجعلنا نقف عند الملاحظات الهامة التالية:

1- إن "أوغيست" هو الذي أعطى هذا العلم الاسم المستخدم اليوم « sociologie » وقد كرسه جهده للدعوة إلى علم الاجتماع، أكثر بكثير مما استطاع أن يقدمه ف مجال هذا العلم، حيث دعا إلى اتصال العلوم الاجتماعية، لأنه من المبكر ومن المستحيل أيضا التعجيل بهذا التقسيم الرئيسي. وبسبب من ذلك ربما، كان "أوغيست كونت" لا يرى تحديدات واضحة للموضوعات الأساسية لعلم الاجتماع¹.

2- إن الإطار الفكري الكوني يقوم في الحقيقة على دعائم الفلسفة الوضعية، التي ترى أن جميع الظواهرات بلا استثناء. تخضع لقوانين طبيعية لا تتغير مطلقا. ويرى كونت أنه إذا استحالت معرفة "العلل الأولى" لهذه الظواهرات، فيجب بالتالي معرفة هذه الظواهرات. ويقدم مثالا على ذلك في قانون الجاذبية التي تفسر الظواهرات العامة للكون، خصوصا أن الوقائع الفلكية الهائلة المتنوعة تقع في باب واحد لا غير.

3- وتحدث "كونت" عن علم الاجتماع فقسمه إلى قسمين:

أ- "الديناميك سوسيال": حيث درس فيه قوانين الحركة الاجتماعية وكشف عن مدى التقدم الذي تخطوه الإنسانية في تطورها، حاصرا بحثه في نظريتين:

1- قانون الأدوار الثلاثة: « Lois des trois états »: وفيه يشير إلى أن العقل الإنساني قد انتقل في إدراكه لكل فرع من فروع المعرفة من الدور الديني إلى الدور الميتافيزيقي وأخيرا إلى الدور العلمي. وقد حاول أن يستدل على صحة هذا القانون من تاريخ العلوم وتاريخ الإنسانية معا.

2- نظرية التقدم الإنساني: ينظر كونت إلى أن التقدم الإنساني لا يبلغ غايته إلا بعد المرور بالأدوار الثلاثة، وبالتوافق والمصاحبة مع التقدم المادي والعقلي والمعنوي المؤثر على الطبيعة الإنسانية.

¹ قصبي الحسين: سوسيولوجية الأدب، دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، ص 66-67.

ب- الستاتيك سوسيال: يدرس فيه "كونت" الثوابت الاجتماعية التي تلح وتؤكد على اعتبار الفرد والعائلة والدولة، هي العناصر لأساسية لتكوين المجتمع.

ويلاحظ "كونت" أن الفرد لا قيمة له إلا بوجوده وتعاونه مع آخرين، من هنا كانت الأسرة هي أهم الوحدات الاجتماعية في المجتمع الذي تصوره وحدة حية معقدة. ومن أهم سمات هذا المجتمع أن يشمل التعاون والتضامن جميع أبنائه. غير أن "كونت" يؤكد أن هذا التعاون لا يتحقق إلا إذا تم إصلاح النظم الاجتماعية الثلاث: نظام التربية والتعليم والأسرة والنظام السياسي¹.

4- ومنهج "كونت" في الدراسة والبحث تتمثل ركائزه في الأمور التالية: الملاحظة والتجربة التي تقوم على منطق المقارنة بين الظاهرات والمجتمعات، والتحليل التاريخي المنطلق من دراسة الأفكار وتحليلها وذلك تمهيدا لفهم التطور الاجتماعي².

5- غاية علم الاجتماع عند "كونت" تتحدد بشعار السياسة الوضعية التي تجد في النظام غاية ووسيلة معا لتحقيق التقدم. فقد خاف "كونت" على المجتمع من كثرة الفلسفات النقدية والهزات الثورية التي كانت تعمل على هدمه أكثر مما تعمل على بنائه، ولذلك أراد علم الاجتماع أن يكون أداة للمحافظة على النظام "لأنك تدرس لكي تضبط".

فقد رأى "كونت" أن الكائن الاجتماعي يجب أن يندمج في شخصية متسلطة تسلطا مباشرا، ويجب تأكيد السلطة المركزية في كل الميادين. فقد أيد "نابليون بوناپرت" حين قبض على ناحية السلطة بيده الحديدية. وكان ينادي بضرورة محاكاة علم الاجتماع للعلوم الطبيعية وعدم الاهتمام كثيرا بحرية الضمير والفكر³.

• كارل ماركس: Karl Marx (1818م-1883م):

أدى اجتماع الأيوين اليهوديين في بروسيا بألمانيا إلى ميلاد أحد أكبر الروافد في علم الاجتماع، ولد المفكر الاجتماعي كارل ماركس في برسيا عام 1818م نشأ على الحرية وحب المعرفة، والتحق بجامعة بنو ودرس التاريخ واهتم بالإنسانيات فانفتح على المشكلات الاجتماعية من خلال عمله كمحرر في الجريدة الرينانية، تأثر ماركس بالثورة

¹ مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، دار المعارف، مصر، 1980، ص من 232 إلى 240.

² قصي الحسين: سوسيولوجية الأدب: دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، ص 68.

³ قصي الحسين، المرجع السابق، ص 69.

الصناعية في إنكلترا والثورة السياسية في فرنسا والثقافية في ألمانيا، هذا ما هيا له ذلك الزخم الفكري العظيم وتلك الفلسفة الاجتماعية المادية التي أرسى معالمها وقواعدها فعاشت من بعده قوة عزيزة منيعة.

استطاع ماركس دعم أساسات النظرية الاجتماعية بتصور نظري متين عندما اعترف دون مواربة أن الأدب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع المجتمعي المحيط بالمبدع.

تبلور المدرسة الجدلية (الماركسية) الفكر السوسيولوجي لماركس [إذ تدور الفكرة الماركسية حول محور الأساس الاقتصادي للمجتمع (البنية التحتية) الذي يحدد طبيعة الإيديولوجية والمؤسسات والممارسات (كالأدب) التي تشكل البنية الفوقية لذلك المجتمع وبما أن الأدب بنية فوقية تعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي للبنية التحتية إذ لا بد من وجود علاقة حتمية مباشرة بين القاعدة والبنية الفوقية¹].

تشير فكرة تغير قوى الإنتاج المادية، يغير في العلاقات والنظم الفكرية جدلاً واسعاً حول استقلالية العمل الفني ومدى اعتماده على العناصر الخارجية أو تفاعله معها، وبخاصة أن الحتمية كمفهوم تنطوي على أن عملية التحديد القطعية التي توحى بها تجلب إلى الأدب عناصر خارجية عليه يفترض أنها صانعة حتمية².

جاءت نظرية الانعكاس كتعبير حديث عن المحاكاة، فقد أدت دوراً هاماً في تنظيم منهجية علم اجتماع الأدب بالقياس إلى النظريات الثلاثة السابقة (المحاكاة، التعبير، الخلق) واستندت في تفسير الأدب نشأة وماهية ووظيفة إلى الفلسفة الواقعية المادية التي ترى بأن الوجود الاجتماعي أسبق في الظهور من وجود الوعي بل إن أشكال الوجود الاجتماعي هي التي تحدد أشكال الوعي.

فقد فرق ماركس بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي، وأكد على أن أسلوب الإنتاج هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية، وبناءً على ذلك فإن الوعي الاجتماعي يتحدد بعد الوجود الاجتماعي، ولا يمكن أن يكون سابقاً عليه³.

¹ النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، مقال في الإضاءات النقدية، السنة الثانية، العدد 06، صيف (39هـ) حزيران 2012م، ص163.

(آزادة منتظري، محمد خاقاني، منصوره زركوبي)

² المرجع السابق، نفس الصفحة، ص163.

³ المرجع نفسه، ص163-164.

استطاعت نظرية الانعكاس أن تقدم مفاهيم جديدة عن الأدب ،ولعلها أكثر النظريات حيوية وقدرة على الاستمرار بفضل منهجها الذي يتسم بالحركة وزاد عدد أنصارها يوما بعد يوم محاولين تطوير بعض القضايا والمفاهيم المختصة بها، بالإضافة إلى أن هذه النظرية تميّزت عن سائر النظريات بكونها لم تركز على جانب واحد من جوانب الظاهرة الأدبية إذ تركزت نظرية المحاكاة على المتلقي، واهتمت نظرية التعبير بزواية المبدع، ونظرية الخلق بزواية العمل أو النص الأدبي، وأما نظرية الانعكاس فقد تناولت هذه الجوانب كلها من المبدع، والإبداع، والمتلقي¹.

انتقد ماركس لوقفه القائل بأن هناك علاقة انعكاس آلي تربط البنى التحتية بالبنى الفوقية. فهذه الفرضية مؤداها أنه (كلما ازدهر المجتمع في نظمه السياسية والاقتصادية وفي ثقافته وإنتاجه الحضاري، نشب نوع من التوقع، بأن هذا لابد أن يصحبه —أو من الطبيعي أن يصحبه —ازدهار أدبي، غير أن مراجعة تاريخ الآداب والمجتمعات المختلفة، أثبتت أن هذا التلازم ليس صحيحا)². فكثير في الفترات التاريخية التي كانت تعاني فيها المجتمعات، من تفكك سياسي، وتدهور اقتصادي، وترد اجتماعي شهدت ازدهارا وتوهجا أدبيا وفنيا. فاستدل النقاد على ذلك بنموذج من تاريخ العرب (وهو العصر العباسي الثاني إذ أنه عرف يتفكك الدولة، وانتقال السلطة من العرب إلى العجم، ونشوء الدويلات ومع كل هذه الظواهر السلبية هي التي اقترنت على وجه التحديد بنشوء كوكبة من كبار شعراء العربية وهم الذين يمثلون ذروة الإبداع الشعري في الثقافة العربية)³.

• هيولت تين (1828-1893):

هو فيلسوف ومؤرخ وناقد فرنسي تأثر كثيرا بتطورات العلوم المختلفة فتقدم بمفهوم النقد الاجتماعي خطوة إلى الأمام وهي محاولة إخضاع الأدب للنظرية العلمية على غرار ما هو قائم في العلوم الأخرى.

النقد الاجتماعي للأدب ونشأته وتطوره، مقال في الأضاءات النقدية، ص 160-161، (آزادة منتظري، محمد خاقاني، منصوره¹ زركوب).

² صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002م، ط1، ص46.

³ المصدر نفسه، ص46-47.

استند "تين" في نظريته الواردة في كتاب "تاريخ الأدب وتحليله" عام 1863م إلى ثلاثيته المشهورة وهي: البيئة أو الوسط، الجنس أو العرق، اللحظة التاريخية أ، العصر.

ورأى أنه من دون هزم العناصر لا يمكن فهم العمل الأدبي وتفسيره ونقده لأن العمل الأدبي ليس مجرد نوع من عبث الخيال الفردي، ولكنه نقل للتقاليد المعاصرة، وتعبير عن عقل من نوع ما، فالأدب يعكس بعض الحقائق والتفاعلات المحددة والقابلة للتمحيص¹.

ويتراءى من خلال نظرية "تين" أن الأدب بمثابة ظاهرة من الظواهر الطبيعية يسجل بعض الانفعالات المحددة القابلة للمعالجة والاختبار، ويمكن للدارس الأدبي أ، يفهم العمل الأدبي ويفسره تحت مجهر العناصر الثلاثة: البيئة، الجنس والعصر ولكن هل الظاهرة الأدبية مثل الظاهرة الطبيعية تسمح بمثل هذا التعميم في القوانين، وبمثل هذه الحتمية الجبرية؟ أليس الأدب ظاهرة فنية لا طبيعية؟ أليست الظاهرة الفنية عظيمة بقدر قابليتها لتعدد المعاني ولعشرات التأويلات مما يجعل انحراطها في قانون عام أمراً مستحيلاً؟

إن الظاهرة الأدبية ذات طبيعة تخيلية وإيجائية، وهو ما يعني أنه لا يمكن أن تكون مادة تجريبية تخضع لقوانين عامة، وتدخل في قوالب جاهزة تقاس عليها جميع النصوص، فإذا كانت الظاهرة الطبيعية مادة قابلة للملاحظة، والقياس والتعميم، واكتشاف قوانينها، فإن الظاهرة الأدبية تخرج من دائرة التعميم والقياس، لتدخل دائرة الفردية والتخصيص، "فالعلم تعميم والفن تخصيص، العلم تجميع والفن تفريد، العلم يلاحظ الأشباه والنظائر ليستخلص منها أوجه الشبه فيصوغها قانون واحد ينظمها، والفن يلاحظ جزئية واحدة يقف عندها ويحلل خصائصها"².

• اميل دور كهايم: Emile Durkheim (1858-1917م):

هو ذلك الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي، الذي يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، ولد دوركهايم في "اينال Epinal" باللورين المقاطعة الفرنسية الشرقية عام 1858م.

¹ عزيز الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة بيروت، 1986، ط 1، ص 81.

² نجيب محمد كتاب أرسطو طاليس في اشعر، تحقيق: الدكتور شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 89.

عاش دور كهائم حياة مليئة بالكد والعمل والتحصيل العلمي والنجاحات كما تميز بالإجازات العلمية. يقول أحد الباحثين "أن دور كهائم كان له تأثير كبير بفلاسفة عصر التنوير، أمثال "روسو" و "مونتسكيو" وتتلמד على يد "سان سيمون" الذي كان يعتبره هو بالذات أستاذه الأول في علم الاجتماع"¹.

وفي عام 1902م حمل لواء الاتجاه الاجتماعي النقدي، بعد أن انتقل إلى جامعة باريس، ملتزما بتعاليم "أوغست كونت" التي تؤكد أهمية الجماعة في تحديد السلوك الإنساني.

الحياة التي عاشها دور كهائم في وسط مجتمع يهودي محافظ انعكست في تصوراتهِ للتضامن الآلي، أما احتكاكه بالفكر الاشتراكي والفلسفة السيسولوجية فقد ظهر في دراساته فكانت "نتيجة دراسته الشهيرة "حول تقسيم العمل" صياغة أفكار ونظريات متأثرة حيناً بالمقولات الاجتماعية الاشتراكية وهضة لها أحيانا أخرى، ولكن تصوراتهِ كانت تؤكد التضامن الاجتماعي بدلا من الصراع الاجتماعي"².

وهذا يعني أن تتلمذه على يد "سان سيمون" وتأثره بـ "جاك روسو" أصحاب فكرة "العقد الاجتماعي" الذي ينفي الصراع الاجتماعي في حين يدعو إلى الألفة والتضامن وتقييد الحريات في إطار حدودها هو ما جعل مثل هذا الفكر يتبلور لدى دور كهائم.

فقد قدم دور كهائم دراسات وكتب تختلف باختلاف موضوعاتها إلا أنها تتحد في المجال الاجتماعي، فبحث في أسس علم الاجتماع كما كان له كتاب في تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي إذ يوضح أن تقسيم العمل ظاهرة ليست حديثة النشأة، إنما الجانب الاجتماعي فيها لم يظهر قبل أواخر القرن الثامن عشر. وقد انتهى في دراسته التضامن الاجتماعي إلى أن هناك نموذجين من التضامن: تضامن آلي وتضامن عضوي.

ويبدو أن الفلسفة الوضعية التي عبر بها "كونت" عن تصوره لعلم الاجتماع، (تمثل الخيوط الفكرية في فلسفة دور كهائم الاجتماعية، خصوصا حين يؤكد هذا الأخير على ضرورة تناول الظواهر الاجتماعية كأشياء مما يعني بالتالي التماثل

¹ دور كهائم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمد القاسم، ص 04. (المقدمة).

² Zeitlin, I, Ideology and the development of sociological theory, op, cit, pp : 234-235.

مع العلوم الطبيعية لتطبيق نظريتها وتصوراتها للظواهر الطبيعية على الظواهر الاجتماعية¹ فهو بذلك يقيم مقابلة ومماثلة بين الاجتماعية والظاهرة البيولوجية.

إذ يقرر "راد كليف براون" (أن دور كهائم هو أول من أقام المماثلة بين المجتمع والحياة العضوية على أساس وظيفي)². أي كما أن حياة الكائن العضوي تعبير عن البناء العضوي ووظائفه، فإن الحياة الاجتماعية، تعبير وظيفي عن البناء الاجتماعي.

يتلخص دور كهائم السوسيولوجي كما ذكرنا سابقا في نقطتين حين يخلص إلى نموذجين من التضامن: تضامن آلي وآخر عضوي. فالتضامن الآلي في نظره (أن أفراد المجتمع متشابهون لهم نفس المشاعر والأحاسيس يتمسكون بنفس القيم فهم متجانسون لأنهم لم يتباينوا ولم يتغايروا)³ إنما يكون التباين في التضامن لعضوي فحين يشرح الفيلسوف الفرنسي "ريمون آرون" رأي دور كهائم يقول: (إن دور كهائم رأى في التضامن القائم على التباين تضامنا عضويا لأنه وجد أن مكونات الكائن الحي)⁴.

عندما يقيم دور كهائم مماثلة ومقابلة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة البيولوجية ويشبه الكائن الحي بالمجتمع فإنه يجد أن أعضاء ومكونات الكائن الحي لا تتشابه فالقلب مثلا يختلف عن العقل والرئتين وجميع الأعضاء في جسم الكائن متغايرة، لكنها تشكل ضرورة لاغنى عنها لكي يقوم الجسم بوظيفته الكلية عبر الوظائف الفرعية للأعضاء. فهكذا هو المجتمع، لإنتاج وعي اجتماعي لا بد من تقسيم العمل ثم التضامن وهذا ما طرحه دور كهائم في كتابه "تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي".

إن "دور كهائم" كان أساس فكره ومحوره يتمثل بتحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع كما يقول "آرون" وكما كان يطمح لتطوير المجتمع الإنساني نظرا لانكبابه على البحث في علم الاجتماع لقول أحدهم (لا يستحق علم الاجتماع لحظة عناء واحد إن لم يكن له فوائد عملية)⁵.

¹ قصي الحسين: سوسيولوجية الأدب، دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، ص83.

² أحمد أبو زيدة البناء الاجتماعي، منشورات الهيئة المصرية العامة، 1970م، ص71.

³ ريمون آرون: المجتمع الصناعي، ترجمة فكتور باسيل، منشورات عويدات، بيروت، 1965، ص170.

⁴ المرجع نفسه، نفس الصفحة 170.

⁵ ريمون آرون: المجتمع الصناعي، ترجمة فكتور باسيل، منشورات عويدات، بيروت، 1965م، ص170.

• جورج لوكاتش: (1885م-1971م):

ظهرت في القرن العشرين تطورات مهمة للنقد الاجتماعي تأسيسا على هذا الموروث التاريخي -الذي خلفه كارل ماركس وغيره من الفلاسفة والعلماء- وانطلاقا منها، برز جورج لوكاتش (1885-1971) منظرا لهذا الاتجاه (عندما درس وحلل العلاقة بين المجتمع والأدب، باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدم بعض الدراسات الأخرى التي تعد إسهاما مبكرا في نوع آخر من الدراسات السوسيولوجية للآداب. وهو الذي يسمى بـ: "سوسيولوجيا الأجناس الأدبية" وهي التي تربط بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع من المجتمعات، فكانت كتاباته عن طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية وصعود البوجوازية الغربية)¹.

يرتبط الأدب بالمنظومة الثقافية ارتباطا عضويا وثيقا، فالمنظومة الثقافية تعبير فكري فلسفي عن حركة المجتمع ذاته. وهكذا ظلت أفكار لوكاتش تأخذ الطابع الفلسفي والميتافيزيقي لأنها تنبثق من تصور أساسه أن دراسة الظواهر الأدبية لا بد أن تكون دراسة شاملة لا تقف عند الجزئيات.

¹ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص54.